حوليات آداب عين شمس المجلد٤٦ (عدد يناير– مارس٢٠١٨)
http://www.aafu.journals.ekb.eg
(دورية علمية محكمة)
جامعة عين شمس
كلية الآداب

الشواعر الإماء في العصرين العباسي و الأندلسي (دراسة في الذات الشاعرة)

محمد صائب خضير*

كليه التربية ابن رشد/ بغداد

المستخلص

المرأة كيان يصعب الوصول إلى أعماقه ، فعلى الرغم من الرقة التي تتمتع بها إلا أنها كيان يحفظ أسراراً كثيرة ، وقد يفضح أخرى لا يعرفها سواها ، فهي ذات ملاحظة دقيقة لكل ما يحيط بها ؛ لذلك فقد أوكلت لها أهم مهمة في الحياة هي مهمة العناية بالأطفال والإهتمام بهم وذلك لما تتميز به المرأة من دقة ملاحظة ، وقدرة وتحمل فهي بحق نصف المجتمع وقوامه وأساسه ومن هذا المنطلق نجد من المهم دراسة شعرها وما يعرضه من احاسيسها ، و مفاهيمها عن محيطها وقد اختار الباحث عصرين متتابعين ومتداخلين زمنياً و يكمل أحدهما الآخر في كثير من الجوانب وهما العصر العباسي والعصر الأندلسي .

سنحاول في بحثنا الحديث عن أثر المرأة الأمة في البلاط الحاكم ، وأثرها في الحركة الأدبية بشكل خاص ، وسنتطرق إلى شخصية الأمة ، ومدى تأثيرها ، وغيرها من المحاور التي تصف محيط الأمة بما ورد في الشعر بسبب تحرر المجتمع الأندلسي الذي أثر بصورة جذرية في حياة الشاعرة الأمة ؛ فكان السبب الرئيس في الرقة والشفافية التي تمتعت بها شعر الأمة الأندلسية وإن كانت الأمة في العصر العباسي قد استطاعت أن تفرض حضورها ، لكنه حضور خجول لأسباب عدة سنتطرقنا إليها في البحث بعونه تعالى.

الكلمات المفتاحية : الإماء ، الجواري ، الذات الشاعرة ، الخطاب النسوي

© جميع حقوق الطبع والنشر محفوظة لحولية كلية الآداب - جامعة عين شمس ٢٠١٧.

المقدمة :

تحاول سيميوطيقا الذات دراسة الذات دلالياً بغية رصد مختلف التفاعلات الإدراكية الحسية والجسدية التي تقيمها الذات الحاضرة مع العالم الخارجي أو الحسي ،فالفنان مرآة مجتمعه يُبرز لنا الجوانب السلبية أوإيجابة نظراً لأفكاره و معتقداته ، وقد يكون مدافعاًعن بعض العادات والظروف التي قد تطرأ في زمانه أو قد يكون ناقداً لها ؛ ليشخصها بما لديه من قدرة ، فالفنان هو جزء من منظومة اجتماعية تبرز بصورة جلية من منطقه ، وأفكاره ، وأسلوبه الشعري ؛ فتفاعل الفرد مع محيطه يشكل بنية تولد من محيطه الضيق كالأسرة ، أو المحيط الواسع كالوطن ، أو الأكثر اتساعاً كالعالم والكون ، وهنا تتجلى لنا عوامل التأثر والتأثير وقدرته على الوصف الإبداعي فالأدب يتطور لتبلية حاجات المجتمع ، فالكلمة لها مفعول السحر فتطرب الأنفس وتنصاع لها [١]، وقد يُعدّ الأدب وسيلة لنقل مكنونات الفنان ووصف محيطه و مجتمعهولاسيما لو كان الفنان أنثىفاقدة لحريتها فالوصف سيكون أدق لما يحمل عقل الأنثى من الأهتمام بالتفاصيل ووصفها ، فامتلاك الجواري كان مفتوحاً على مصراعيه في العصر العباسي ، والعصر الأندلسي حتى شكلت طبقة اجتماعية لها كيانها الراسخ في العصرين ، ولها أدب يمثلها في ظل تسابق الخلفاء والملوك والأغنياء على امتلاك أنواع الجواري من الشرق والغرب ذوات البشرة البيضاء ، والسمراء ، والسوداء فأصبحت تجارة يتوارثها الأبناء عن الأجداد عرفت بتجارة النخاسيين ، وهم يدأبون على تدريب الجواري على الغناء والرقص وإجادة فنون القول والشعر لتتصدر قائمة الجواري في قلب سيدها [٢] . وازدهرت تجارة النخاسيين بازدهار الفتوحات الأسلامية ولاسيما في العصر العباسي ، وإن كان العصر الأندلس قد أتخذ سبيلاً آخر في تجارة النخاسيين فقد أصبح للجارية حرية أكثر في التعبير حتى وصل الأمر إلى تخييرها بالبيع لأحدهم من الراغبين بإمتلاكها ولاسيما لو مات سيدها ، وقد تنوّعت أصول الجواري مما أدى إلى تنوع المجتمع بتنوّع الأجناس التي يضمها في طبقاته فأضفى ذلك قيمة فنية لما يقدمه من نبذة عن حياة الجواري في ظل الهيمنة الذكورية في العصرين إلا أن حضور الأمَة كان له دور بارز حفظته كتب الأدب على الرغم من كونه دوراً تتنازع فيه النفس الشاعرة بين الإبداع الشعري المألوف لديها ، و هيمنة سيدهاعليها برغباته المتشكلة من مجتمعه ، فالشواعر الإماء ما هن إلا لسان حال تلك الطبقة التي عانت من تضييق المجتمع وسلبها حريتها مع إتساع الإبداع الشعري المتمثل بثراء اللغة العربية من ناحية المفردات والبلاغة والصرف ... إلخ ، وكثرة القوالب الشعرية من قصائد وزجل وموشحات ... إلخ . وبين التضييق والإتساع يكمن الإبداع الشعري للشواعر الإماء .

<u>شخصية الأئمة في العصر العباسي والأندلسي:</u>

الإنسان عبارة عن مجموعة من الخبرات والتجارب التي تتظافر وتتكاثف ؛ لتكوين شخصيته فنحن نقبلفي مجتمعنا عاداتفي زمن معين قد نرفضهاأونقاومها في زمن آخر ، ونتبع تقاليده وما يحيط بنافنحن نعيش في صراع دائما مابين النسق العام المتمثل بالمجتمع والنسق الخاص المتمثل بالذات ونجد لتلك الميزة الإنسانية إختلاف لدى الأئمة ولاسيما لو كانت من بلد آخر و تمتلك مواصفات الشاعرة التي تستطيع التعبير عن كيانها وشخصيتهاالمختلف بإختلاف حالها لسببين :

١ــ لكونها مصدر الحنان والرقة فهي الأم والأخت والأبنة وقدرتها التعبيرية تلمس شغاف القلب ولذلك يسند إليها تربية الأطفال لما تحمله من حب ، و صبر، و تعاطف لذلك فهي تشعر بعاطفتها بما يشعر به المتألم ، فيُروي لنا عن دنانير جارية محمد بن كناسة : ((جئتُ يوماً إلى منزل محمد بن كناسة فلم أجده ، ووجدتُ جاريته دنانيرَ جالسة ، فقالت لي: مالك محزوناً يا أبا الحسين ؟ فقلت : رجعتُ من دفْن أخ لي من قريش . فسكتتْ

ساعة ثم قالت :

بكيتَ على أخٍ لكَ من قريشٍ فأبكانـــا بكاؤُك يـــــا علـــــيٌ
فمـــاتَ ومـــــا خَبَرناهُ ولكن طهارةُ صَحْبِه الخبرُ الجَلِـيُّ)) (٣)

نلحظ قدرة الشاعرة على وصف الحزن الذي استشعرته ، فأحستْ ما أصابه على الرغم من كونها لا تعرف الميت معرفة وثيقة . ولعل هذه ميزة عامة تظهر عند الشواعر الإماء ،فقدرتهن على الإحساس بمن حولها ووصفه شعراً من أسباب تميزهنوإحتلال مكانة في قلب سيدها مثال ذلك المحاورة التي جرت بين المعتضد عبّاد والاعتماد الروميكية جاريته حينما سهر عباد ليلة لأمرٍ حَزَبَه وهي نائمة ، فقال :

تَنامُ ومُدْنَفُها يسهرُ وتصبرُ عنه ولا يصْبرُ

فأجابته بديهة بقولها :

لئن دامَ هذا وهذا لهُ سيهلك وَجْداً ولا يشعرُ (٤)

٢ــ لكونها أمة مملوكة : أي فاقدة لحريتها التي تخولها للعيش بكرامة فخضوعها لسيدها أفقدها جزءاً كبيراً من شخصيتها فتبقى تحت حكم سيدها فتعيش بعز في ظل الكريم ، وقد تتجرع حياة قاسية تتمنى معه الموت أو الهرب ؛ لذلك فهي أكثر قدرة على وصف الحياة الحقيقية للخلفاء ورجال الدولة و أغنياء العصر و رجال مجتمعها كلهم فمن المعروف عن الرجل العاشق لمرأة ما أنه لا يتجمل بل يتصرف على سجيته، وهنا تكمن أهمية أدبها وشعرها بل نجدها أحياناً تؤدي دوراً في إثارة مشاعر الرجال بصورة قصصية مسلية للعامة ويتبعها المجتمع بشغف ويتناقل أخبارها وتذكر المصادر عن جاريتين هما ((سمراء وهيلانة : شاعرتان ، مولدتان ، كانتا لرجلين من نخّاسي بغداد ، وكان الشعراء في أيام المعتصم ، وقبلها يدخلون عليهما (ق ٤٨) يسمعون صوتهما ويقيمون عندهما ، ويجتمع لذلك أهل الأدب والكتاب فينفقون عليهما ... حدّثني أبو الشبل البُرجُمي قال : كنت اختلف إلى سمراء وهيلانة ، وكانا متضادين ، متعاديين بسببهما ، وكل واحد منهما يستدعي الشعراء ، فيفضل عليهم ، ويقول كل واحد فيمن كان يتعصب له منهما شعراً ، يمدحها به ، ويهجو الأخرى ويسالم قوم منهم ، فيواصل هذه ، وهذه)) (٥)،فكانت مكانة الإماء تحدد قدرتها على قول الشعر ؛ لذلك فمعظم ما نُقل لناعنهن كان ذا قدرة تعبيرية فائقة ولغة فصحى وأسلوب مميز منظوم بقالب القصائد التقليدية وذلك لمكانتها آنذاك في قصور الخلافة ، فكانت الأمَة تنظم لتكسب رضا مالكها ، ولاسيما حينما يغضب عليها مثال حديث جعفر :((وبه حدثنا جعفر بن قدامة ، قال حدثني مولاي عن علي بن الجهم قال : غَاضبَ المتوكل محبوبة ، فاشتدّ عليه بعدها عنه ثم جئته يوماً ، فحدثني أنه رأى في النوم أنها قد صالحته ، ودعا لخادم ، وقال له :

اذهب ، فأعرف خبرها ، وأي شيء تصنع ! فرجع وأعلمه أنها تغني ، فقال : أما ترى إلى هذه ! تغني وأنا عليها غضبان ؟ قم بنا حتى نسمع أي شيء تغني ؟ فقمنا حتى صرنا إلى حُجرتها ، فإذا هي تغني بهذه الأبيات :

أدورُ في القصر لا أرى أحداً أشكو إليه ولا يكلّمُني
حتى كأني ركبتُ معصيةً ليست لها توبةٌ تخلّصني
فهل لنا شافعٌ إلى مَلِكٍ قد زارني في الكرى وصالحني

حتى إذا ما الصباحُ لاحَ لنا عاد إلى هَجرِهِ فصارَمني قال : فطرب المتوكل وأحسّتَ به ، فخرجت إليه ، وخرجنا نتبادر فأعلمته أنها رأته في النوم قد جاءها فصالحها ، فقالتَ هذا الشعر ، وغنت فيه ، فأقام يشرب معها وخرجت إلينا جوائزها)) (٦) ، فبعد سيدها أذاقها

سوء العذاب فأحست بهجر الناس جميعها لها كأنها تعيش في قصر لوحدها لا يشاركها أحد فيه ، ولعل الأمَة تتعذب أكثر من غيرها ، فهي بيد سيدها إن شاء أسعدها وإن شاء أذاقها سوء العذاب ، وإن شاء باعها بأبخس الأثمان فكيان الأمَة مرتبط بصورة جلية بمقام سيدها إن شاء جعلها تحكم العالم ، وإن شاء باعها لتتلقى مصيراً مجهولاً ، فالمرأة حينما تصبح أمة تتحول إلى وسيلة للتسلية والمتعة الحسية والجسدية ،وتفقد مكانتها حالما تكون غير قادرة على إداء ما يطلب منها لأسباب عدة منها : كبر سنها ، أو مرض ما، أو موت سيدها؛ لذا فهن كثيراً ما يتعلمن أساليب القول ، لكسب قلوب أصحابهن بشتى صنوف الفن كالشعر والغناء والرقص وغالباً ما تجري محاورات شعرية بين الجاريات لبيان أفضل الجواري ومثال ذلك ((حدّثني الفضل بن العباس الهاشمي قال : حدّثتني بنان الشاعرة ، قالت خرج المتوكل يوماً في صحن القصر وهو متوكىء على يدي ، و يد فضل الشاعرة ، يمشي بيننا ، ثم أنشد قول الشاعر :

تعلّمتُ أسبابَ الرّضا خوف سخطها وعَلّمها حُبّي لها كيفَ تَغضَبُ

ثم قال : أجيزا هذا البيت .

فقالت فضل :

تصدُّ وأدنو بالمودةِ جاهداً وتبعدُ عنّي بالوصالِ وأقربُ

فقلت :

وعندي لها العُتبى على كلِ حَالةٍ فما منه لي بدٌ ولا عنه مَذهبُ)) (٧)

فنلحظ ما نطقن به يساوي من ناحية المعنى ما ذكره المتوكل عن الشاعر، وكأنها سلسلة مترابطة لكن فضل قد اتفقت مع الجميع بالقافية ، وخالفتهم باستعمالها بحر المتقارب بينما بنان الشاعرة قد استعملت عروض الشاعر وقافيته فاستعملت بحر الطويل وقافية الباء المضمومة فتميزت لما جاءت به من تروي في نطق الشعر، فعلى الرغم من سرعة بديهة فضل الشاعرة إلا إن بنان سبقتها حينما جاءت بمثل ما جاء به الشاعر ولعل هذا الأمر قد أسعد سيدها. وقد سارت الإماء في العصر الأندلسي على نهج سابقاتها في النظم ، فقد حرصن على العناية باللغة الفصحى ، وإجادة فنون القول والبلاغة ، وقد شاعت تلك الاختبارات الشعرية للإماء حتى العصر الأندلسي فنجد المعتصم بن صُمادح حينما رأى الجارية غاية المُنى أراد اختبارها ((فقال : ما اسمك ؟ فقالت : غاية المنى ، فقال لها : أجيزي :

اسْألوا غاية المُنى

فقالت : مَن كسا جسميَ الضنى

وأراني مولهاً سَيَقُول الهوى أنا)) (٨)

ويمكن تشبيه الإماء الشواعر بالممثلات في وقتنا الحاضر ، فكلاهما يحتكرن من مالك أو مدير أعمال بهدف المتعة لكسب المال والشهرة ، وقد تكسب مكانة مرموقة حينما تكتسب مهارات كالغناء والرقص وقول الشعر ، وقد تفقد مكانتها لأسباب عدة منها تخلي مالكها عنها أو موته أو تقدمها في السن .. وغيرها.

٣ـ تغزلت الأمَة في الأدبين العباسي و الأندلسي بالرجل ، وخاضت الأمة في العصرين بحار أدب الجسد بصورة واضحة ، وقد ذكر أستاذ سعد بوفلاقة في كتابه (الشعر النسوي الأندلسي ، أغراضه وخصائصه الفنية) إن الأمَة في العصر الأندلسي أكثر جرأة من العصر العباسي ، ولو كان الأمر كما ذهب إليه لما وجدنا أدب الجسد عند الأمَة في العصر العباسي وبعض الأبيات يخدش الذوق العام ويُعرّف أدب الجسد بأنه((الأدب المكشوف ، أو أدب الفراش ، أو الأدب الصريح ، أو أدب العاهرات ، ... وغيرها من اسماء فرضت نفسها على نوع من الكتابة هي الكتابة عن الجنس)) (٩) .يذهب د. عبد العاطي كيوان إلى

هذه الكتابات لا تعدّ أدباً و إلى ذلك أشار في كتابه (أدب الجسد بين الفن والإسفاف) :
((إذ أن أكثر هذه الكتابات لا تعدّ أدّباً وإنما هي نوع من الكتابة وحسب)) (١٠) ، وأجد في رأيه تناقضاً واضحاً لأسباب الآتية :
١ــ سمى كتابه (أدب الجسد) فلو كان الأمر كما ذهب إليه لماذا عدّه أدباً في عنوانه إذا كان لا يعتقد بذلك .
٢ــ نظرة العرب إلى الجنس وفقاً لما هو منصوص عليه في الشريعة جعلنا نرفض أي شيء يتعلق به .
٣ــ تتمركز هذه الكتابات عن موضوع الجنس لا غير ، ويبرز الأبداع في الصياغة وقدرة الأديب على خرق الرتابة والملل في عرض الفكرة وصياغتها لذلك ، فبعضها يعدّ تفريغاً نفسياً لما تعتمر به نفس الكاتب فالخيال أوسع من الواقع .

ولعلنا لو أخرجنا هذا النوع من الكتابات كما وصفها د. عبد العاطي لكنا قد خرجنا عن مفهوم الأدب الذي يصف الواقع بكل تفاصيله ، فالجنس والحب هو جزء من حياتنا من الصعب تجاهله بأي حجة وهو أدب تتفاوت القدرة التعبيرية فيه ، فمنه ما يصعب ذكره احتراماً للذوق العام ، ومثاله ما أورده الأصفهاني في كتابه (الإماء الشواعر) من محاورة شعرية جرت بين الخاركي الشاعر وعارم جارية زلبهدة النخاس (١١) ، ومنه ما يتوارى بأساليب القول ؛ مما يدفع الراوي إلى ذكره بتفاصيله الدقيقة ، وهذا يدل على إنتقاء الأشعار التي تحمل من المتعة والجمال الفني ما يستحق أن تحفظه لنا كتب الأدب ، ومن ذلك قول :
((حدثني جعفر بن قدامة ، قال ابراهيم بن المدّبر قال : اشتريت جارية ، شارعة ، مدنية ، يقال لها مَثَل (وقد تعالت سني وكبرت) فلما كان الليل خلوت لها فلم (تنهضني) شهوتي ، فخجلت ، (فقلت) ، هذا البيت :

قد يدرك المتأني بعض حاجته وقد يكون مع المستعجلِ الزَّللُ

فقالت :

وربما فاتُ بعض القوم أمرهمُ مع التأني وكان الحزمُ لو عجلوا

فخجلت يعلم الله منها ، وعلمت أن فيها ما في المدنيات من الشبق ، وعرفت ما عندي من العجز ، فبعتها كارهاً غير راضٍ)) (١٢)

من الصعب تجاهل أدب الجسد لدى الإماء الشواعر لأهميته من ناحية أساس وجود الإماء في حياة العربي ، فقد وجدن للمتعة الجسدية والحسية ، وقد مثلن أدواراً عدة في ذلك المضمار ، فمن عاشقة هائمة متمنعة إلى شخصية تمثل المتعة بأدوارها وبينهما تتنوع الأدوار وتتشعب بين الصبر على المحبوب والأمل ، وخيانة مالكها الذي لا يبغي منها سوى منفعته المادية ، وقد نجدها تؤدي دور الزهد وقد تؤدي نقيضه دور الإقبال على مباهج الحياة . ولكن مع كل ما يسبق كانت الأمَة أداة للمتعة وهذا هو أساس الأدب الصريح أو المكشوف .

عانت الإماء في العصر الأندلسي من فقدحريتها كما عانت مثيلاتهن في العصر العباسي فالإنسان يولد حراً ويموت حراً ، فيجب أن يعيش حريته كما ولد وسيموت ، وقد حاولت الأمة أن تحصل على حريتها بكل الوسائل ، وقد تفقد في أثناء ذلك جزءاً مهماً من شخصيتها وهو الحياء الذي يعدُّ زينة المرأة وميزتها مثال ذلك (مُتْعَة) جارية زرياب الذي أدبّها وعلّمها أحسن أغانيه حتى شبت ، وكانت فائقة الجمال فحضرت مجلس الأمير عبد الرحمن بن الحكم فغنت له وسقته فنالت اعجابه ، وبدت دلائل رغبته لكنه رفض الإفصاح عن اعجابه فغنته بهذه الأبيات :

يا من يُغَطّي هواهُ من ذا يُغَطّي النهارا
قد كنتُ أملكُ قلبي حتى عَلِقتُ فطارا
يـــا ويلتـــا أتراه لي كان ، أو مستعارا
يا بأبي قُرَشيٌ خلعتُ فيه العِذارا (١٣)

فلما علم زرياب بأمرها أهداها للأمير فحظيت عنده . فتلمحيها بهذا الحب أفقدها جزءاً مهماً من شخصيتها المتمثل بالحياء الذي يمنعها من سرد مكنونات صدرها، فهذه مهمة الرجل الشرقي .

رؤية الإماء للسلطة في مجتمعهن متمثلة في الشعر:

من الصعب الخوض في مكنونات النفس الشاعرة التي تمتلك من مقومات الرقة والإحساس المرهف ما يجعلنا عاجزين عن سبر أغواره ، ولاسيما أن أعذب الشعر أكذبه كما يقال . لذلك فمن الصعب الحكم على رؤية الشاعرة الأمَة بسهولة ؛ لأنها جُبلت على كسب رضا سيدها ، فتنطق بما يريد سماعه ، ولذلك تباع وتُشترى ويظهر ذلك جلياً حينما ((لما دخلت فضل الشاعرة على المتوكل يوم أهديت إليه ، قال لها : أ شاعرةٌ أنتِ ؟ قالت هكذا يزعم من باعني وإشتراني ! فضحك وقال أنشدينا شيئاً من شعرك ، فأنشدته هذه الأبيات :

استقبلَ المُلكَ إمامُ الهُدى عـــامَ ثـــلاثٍ وثـــلاثـيـــنـــا
خِلافة أفضتَ إلى جَعْفرٍ وهو ابنُ سبعٍ بعد عشرينا
إنّا لنرجو يا إمامَ الهُدى أن تَملِكَ المُـــلك ثمانينا
لا قدّسَ الله إمرأً لم يقلْ علـــى دُعائـــي لك آمينا)) (١٤)

ولعل أول رؤية حقيقية يمكن تلمسها من الرواية السابقة هي كونها تُباع وتُشترى لما تمتلكه من موهبة الشعر فقد وجدت للتسلية ؛ لذلك فقد بدأت في شعرها بما يُسعد سيدها بوصفه (إمام الهدى) ، فنظرتها نابعة من عبوديتها ووجوب خضوعها لسيدها ، ولاسيما إنها فاقدة لحريتها وتخاف بطشه ، فلم تقدم في شعرها سوى المدح والدعاء ببلوغه الثمانين من العمر وهو يملك الملك ، وأحياناً تكون مشاعر الحب لدى الإماء مكبوتة نظراً لما تحمله من مخاطر فيظهر صدق مشاعرها في حالة منحها حريتها ، أو موت سيدها فتبرز صورة للصدق الشعري والوفاء لدى الأمة مثال ذلك نسيم جارية أحمد بن يوسف الكاتب حينما ((قالت ترثيه :

نفسي فداؤك لو بالناس كلهم ما بي عليكَ تمنّوا أنهم ماتوا
وللورى موتةٌ في الدّهرِ واحدةٌ ولي من الهمّ و الأحزان موتاتُ)) (١٥)

ونلحظ الجرح النازف في شعرها ، وكأنها ميتة في صورة الأحياء علماً بأنها قد جبلت على يد النخاسين وتعلمت بعدم إظهار مشاعرها ، و كسب قلب سيدها بكل ما أوتيت من من جمال ودلال ومواهب كقول الشعر والغناء والرقص ... إلخ . فهي تقدر مكانتها وتحاول حصد مكانة مرموقة في البلاط الحاكم وقد استطاعت الأمَة الحصول على مركز بارز في المجالس العباسية والأندلسية ، و إن كانت الإماء في البلاط العباسي ذوات حضور ، ومكانة أكبر من تلك المكانة التي نالتها في بلاط الأندلس ، إلا إن الإماء في العصر الأندلسي تفوقن على سابقاتهن في مخالطة الرجال وحضورها في مجالس الشعراء، فتُبدي جانبها الأنثوي الطاغي في عالم رجولي يسود به الصوت الجهوري للذكر ، فهو محور المجتمع وأساسه فرأيه هو السائد والمركزي ، ولكننا نجد الأمَة في العصر العباسي صوتاً خافتاً ومن هنا يظهر لنا أهمية رؤيتها التي تغلفها بفنون البلاغة تارة وأخرى بالقول الصريح الفاحش الذي يخرج عن الذوق العام ، ولكنه يصف ما تراه وتشعر به في مقابل عالم لا يريد منها إلا التسلية ، ونجدها تقدم رأيها بأسلوب بلاغي مميز عن النساء الخبيرات

بفنون العشق أجمل من الفتاة التي لم يكن لها خبرة في فنون الحب ، وقد جاءت هذه الفكرة بمحاورة شعرية منقطعة النظير قدمتها فنون البلاغة بصورة مميزة لا تخدش الحياء العام :

((قال جعفر بن قدامة وقال محمد بن خلف ان الذي إبتاعها(محمد) أخوها فأهداها إلى المتوكل ، فكانت تجلس في مجلسه على كرسي ، تقارض الشعراء والشعر بحضرته ، فألقي عليها يوماً أبو دلف القاسم بن عيسى العجلي :

قالوا عَشْقْتَ صَغيرةً فأجبتهُمُ أشهى المَطِيّ إليّ ما لم يُركَبِ
كـم بيــن حَبةِ لؤلؤٍ مَثْقوبةٍ لُبستْ و حَبةٍ لـؤلــؤٍ لم تُـثــقَـبِ

فقالت فضل مجيبة له :

إن المطية لا يلذُّ ركوبُها حتى تذلُـلُ بالزِّمام وتُركبِ
والدُّر ليس بنافع أربابه حتى يؤلفَ بالنظام ويُثْقبِ)) (١٦)

كانت المرأة في العصر الأندلسي أكثر تحرراً وقدرة على إبداء رأيها في مجتمعها ، ولا غرو فقد تميزت المرأة بتحررها وسفورها ولاحظنا شهرة الإماء الشواعر في الأدب العباسي أكثر من شهرتهن في الأدب الأندلسي ، ولعل تحرر المرأة وشخصية بنات الخلفاء وزوجاتهن الحرائر في مجالس العلم والشعر قد قلل من مكانة الإماء في ذلك العصر فظهرت لنا اسماء بارزة كولادّة بنتالمستكفي ، و نزهون الغرناطية ، و حفصة الركونية... وغيرهن .

استطاعت الأمَة في العصر العباسي أن تنضج فكرياً ؛ لتذكر لنا الحكمة في شعرها ((وجاءت بعص معاني الحكمة مبثوثة في مقطوعة للشاعرة محبوبة تصف فيها الشخص الذي تملكت قلبه و جوارحه الكآبة والحزن ، فهي ترى في موته راحة له ، خيراً له من أن يعمَّر في الأرض ، فما في بقائه سوى الشقاء والعذاب :

إن موت الكئيب أطـــ ـــيب من أن يُعَمَّرا)) (١٧)

ولعل تلك اللمحة الشعرية هي أساس وجودنا فالأمل هو أساس الحياة ومعه تطيب . لم تكن المرأة العربية يوماً كما يدعي الغرب بالمرتبة الثانية فهذه الأمَة بالعصر العباسي احتلت مكانة مرموقة وصلت بها إلى التأثير بأساس الحكم العباسي ، وتغير مساره بحسب مصالحها الشخصية أما الأمة في العصر الأندلسي ، فقد استطاعت أن تجالس الرجال في المجالس الشعرية وتحتل صفحات من كتب تاريخية وأدبية عدة أهمها كتاب نفح الطيب للمقري ، فالأمَة لها مركز وثقل في المجتمع في العصرين ، ولها قدرة على الإقناع بما ملكته من ذكاء فطري و دربة لاسيما الأمَة الشاعرة التي استطاعت أن تصب أفكارها بقوالب شعرية وبلاغية سلبت معها عقول أصحابها فأغدقوا عليها آلاف الدنانير والجواهر الثمينة .

دور الإماء في المجتمع العباسيو الأندلسي :

شكلت الإماء في العصرين طبقة اجتماعية متكاملة وأدين دوراً لا يقل شأناً عن الحرائر وذلك لقربهن من قلوب الخلفاء والوزراء والأمراء الأمر الذيجعل تجارة النخاسيين تجارة مزدهرة لما تدر عليهم من الأموال الطائلة ، وقد كانت الإماء في العصر العباسي أقرب إلى بيت الخلافة فنظرة بسيطة إلى أصل أمّهات الخلفاء ، سنعرف حقيقة ما قامت به الإماء من دور في البلاط العباسي الذي صبّ في مصلحة البلد الأم لتلك الأمة ، فقد تنوع أصلهن من بربرية و رومية و أرمنية ... إلخ لابد لنا ونحن نخوض في الحديث عن الإماء أن نتحدث عن دورهن في الحياة العباسية بعامة وعلى الرغم من سعة هذا الموضوع ، لكننا سنحاول أن نمرّ على هذا الموضوع بصورة وافية ومختصرة لتكتمل الصورة للمتلقي فقد

أدت الأمة دوراً مهماً من محاور عدة أهمها الإجتماعيةوالأقتصادية والسياسية ، وسنستعرض هذه المحاور فيما يلي :

المحور الإجتماعي :

لا نستطيع عدّ المجتمع قالباً جامدا لا يمتزج بمن حوله ، فالمجتمع العباسي يشكل خليطاً متنوعاً من الزنج والهنود وأواسط آسيا وبيزنطة وجنوبي أوربا نتيجة الفتوحات والحروب وقد وصلت أجناس متباينة ومختلفةإلى بيت الخلافة العباسية فاستجلبت ((الجواري والإماء من أجناس وثقافات وديانات وحضارات مختلفة ، فأثرنَّ آثاراً في أبنائهن وحيطهن ، وهي آثار امتدت إلى قصر الخلافة وعملت فيه عملاً بعيد الغور ، فقد كان أكثر الخلفاء من أبنائهن ، فالمنصور أمه حبشية والهادي والرشيد أمهما الخيزران رومية والمأمون أمه مراجل فارسية ، كذلك أم المعتصم ماردة ، وكانت أم الواثق رومية وتسمى قراطيس)) (١٨) ، وكانت تُباع الجواري بآلاف الدراهم حتى قيل إن مكنونة جارية المروانية اشتراها المهدي في حياة أبيه بمائة ألف درهم (١٩) ، وقد انتشرت الجواري في البلاط العباسي حتى بلغ زهاء ألفي جارية في أحسن زي من كل نوع من أنواع الثياب والجوهر. وقد استطعن إدخال عاداتهن وتقاليدهن وأنواع ملابسهن في ذلك العصر حتى عدّ الباحثون ذلك العصر من أكثر العصور العربية تميزاً لما يحمله من تنوع (٢٠).

المحور الاقتصادي :

يمثل المحور الاقتصادي أساس الدولة القوية ، وقد أزدهرت التجارة في العصر العباسي ولاسيما تجارة المنسوجات والجواهر والجواري والرقيق .. حتى بلغ رؤوس أموال النخاسيين تفوق الألوف ومن أشهر النخاسيين : أحمد بن الحارث ، و أبا عمير ، و ابن البواب ... وغيرهم (٢١) ، فقد تغيرت الحياة في العصر العباسي من حياة العربية البدوية إلى حياة مترفة تكثر فيها كل صنوف العيش الرغيد ، وكانت الجواري تهدى مع لبسها وجواهرها لخليفة أو والي وقد ذكر((علي بن الجهم قال : لما أفضت الخلافة إلى أمير المؤمنين جعفر المتوكل على الله اهدى إليه الناس على أقدارهم ، واهدى إليه ابن طاهر هدية فيها مائتا وصيفة ووصيف ، وفي الهدية جارية يقال لها محبوبة كانت لرجل من أهل الطائف قد أدبها وثقفها وعلمها من صنوف العلم وكانت تقول الشعر وتلحنه وتغني به على العود وكانت تحسن كل ما يحسنه علماء الناس ، فحسن موقعها من المتوكل)) (٢٢)،وقد أسهم هذه النوع من البيع والشراء في ازدهار التجارة فكان ألبسة الجواري ذات الجواهر والحرير الثمين المستورد من الصين والهند (٢٣) . فكان لتجارة النخاسين موقعاً بارزاً في ذلك العصر لما صنعوه من أمور اشتملت على كل شيء من أغلى الأشياء كالمجوهرات والملابس وعطور إلى أجمل الجواري .

المحور السياسي :

بطريقة أو بأخرى أثرت الإماء في حياة السياسية ولكن بصورة خفية وذلك لأنها لم تحكم بصورة مباشرة ولم يردنا لنا خبر حكمها كالأميرة سميراميس أو الملكة بلقيس ، وذلك لأن معظم الإماء كن فاقدات الحرية ولا يكسبهن إلا بعد ولادتها ولذلك فمعظم إماء الخلفاء كن يحصلن على حريتهن بعد ولادتهن لأبناء الخلفاء ، وقد كان لهن دور مميز في تنظيم البلاط و إختيار الحاشية و كبار الخدم وقد استطاعت الجارية شغب الرومية أن تكون صاحبة نفوذ في البلاط وأن تجعل من الخليفة المقتدر بالله إلعوبة بيد كبار رجال بلاطه وكوكبة من الخدم والحاشية (٢٤)، ومن يتولى العهد بعدهم ((وتُرجع بعض المصادر التارخية مقتل الخليفة المتوكل على الله على أيدي غلمانه بالاتفاق مع ابنه محمد إلى سببين:

الأول : يرجع إلى حقد محمد بن الخليفة على والده الخليفة المتوكل بعد أن عهد إليه ولاية العهد ومن ثم خلعها منه وقلدها لأخيه الزبير الخليفة المعتز بالله ـــ فيما بعد ـــ بتدبير

من والدته السيدة الجارية قبيحة الرومية مستغلة ما كان لها من جمال وحسن حظوة وقرب من الخليفة ، مما أشعل نار الغيرة في صدره .

الثاني : يرجع إلى حقد الخادم وصيف الحاجب على الخليفة هذا بعد ما أمر الخليفة المتوكل على الله بقبض كل ما كان لوصيف الخادم من ضياع)) (٢٥)

ونستشف مما سبق نقاط أهمها :

١ ــ دور الإماء في منح ولاية العهد لمن يخدم مصالحها الشخصية والسياسية .

٢ــ إمتلاك الخدم والحاشية ضياع في مناطق مختلفة من الدولة ، ويدل ذلك على الثراء الفاحش والحرية التي تخولهم العيش الرغيد .

٣ــ الثقة الزائدة التي تم منحت إلى أجناس مختلفة لا تنتمي إلى العروبة، من أمثال وصيف الخادم . ويدل ذلك على مكانتهم الرفيعة في العصر العباسي .

لم تكن الأمة امرأة لأجل التسلية فقط وإنما أدت أدواراً عدة في مختلف المجالات ؛ لأنها تمثل نصف المجتمع العباسي .

دور الإماء في النسيج المجتمعيللأندلس :

لم تستطع الأمة في العصر الأندلسي أن تحتل مكانة كسابقتها من الإماء في العصر العباسي وإن شكلت حركة ثقافية وإقتصادية مميزة ، إلا إنها حركة لا تتجاوز خمسا وثلاثين شاعرة بعضهن من الحرائر وبنات الخلفاء فهذه الطبقة كانت محدودة إلا انها شكلت طبقة بارزة على الرغم من قلتهافقد كان لبعضهن مجالس وأماكن خاصة يمارسن فيها النقد الأدبي ، فأثبتت وجودها مع أسماء بعضهن اللواتي استطعن تسنم مكانة مرموقة بسبب مكانة سيدها ((ومن المشهورات بالأندلس اعتماد جارية المعتمد بن عباد ، وأم أولاده وتشتهر بالرُّمَيْكية ... ولمّا قال الوزير ابن عمار قصيدته اللامية الشهيرة في المعتمد والرُّميكية أغرت المعتمد حتى قتله ، وضربه بالطبرزين ففلق رأسه ، وترك الطبرزين في رأسه فقالت الرُّميكية : قد بقى ابن عمّار هدهداً ، والقصيدة أولها :

ألا حيِّ بالغرب حيّاً حلالاً أناخُوا جِمالاً وحازُوا جَمالاً

وعــــرِّجْ بيوميـــــنَ أمّ القرى ونـَمْ فعسى أن تراها خَيالاً)) (٢٦)

ونلحظ فيما مضى تأثيرها في ولي الأمر حتى أقدم على قتل صديقه ووزيره نكاية به لما هجاها بأبيات ، وعلى الرغم من ذلك يبقى دور الإماء في العصر الأندلسي محصوراً لا يكاد يصل إلى ما وصلت له الإماء في العصر العباسي في السيطرة على قصر الخلافة وحياكة المؤامرات والمكائد ضد أعدائها .فالمتمعن في شعر الإماء سيجدها في بعض الفترات قد خالفت الصورة التي إعتدنا أن نراها متمثلة بسيطرة السيد وتسلطه عليها .

الحركة الأدبية للإماء الشواعر في العصر العباسي والأندلسي :

أثرتجواري تأثيراً أدبيًا على الادباء انفسهم تمثلباثارتهن عواطفهمفيطرب الأديب بما تلفظه فيحاورها وقد يقصد مكان جلوسها باستمرار ؛ ليتجاذبا أطراف الحديث . ولهذا السبب انتشر شعر الغزل بصورة تفوق أي عصر، وانقسم الى غزل عفيف وغزل ماجن .

ومن أشهر القصص المعروفة على هذا الصعيد قصة(بشار بن برد وعبدة) و(قصة العباس بن الأحنف وفوز) وقصة (أبي العتاهية وعتبة) ،وكانت هذه العلاقات محط اهتمام المؤرخين للأدب العربي حتى باتت أدق التفاصيل مهمة وتستحق الذكر والمتابعة وكأنها مسلسل يعاتبه المتلقي بشغف وفي قلبه سؤال (وماذا بعد ؟)(٢٧) فقد روى لنا المسعودي في كتابه مروج الذهب تفاصيل ما حدث بينه وبين المهدي جراء شكوى أقامتها ضده حبيبة القلب والروح عتبة :

((ولما كثر تشبيب أبي العتاهية بعتبة جارية الخيزران شكت إلى مولاتها ما يلحقها من الشناعة ، ودخل المهدي وهي تبكي بين يدي الخيزران ، فسألها عن خبرها ، فأخبرته ، فأمر باحضار أبي العتاهية ، فأدخل إليه ، فلما وقف بين يديه قال : أنت القائل في عتبة :

الله بيني وبين مولاتي أبدَتْ لي الصد والملامات

ومتى وصلتك حتى تشكو صدها عنك ؟ قال : يا أمير المؤمنين ما قلت ذلك بل أنا الذي أقول :

يا ناق حثي بنا ولا تهني نفسك فيما ترين راحات

حتى تجيئي بنا إلى ملك توجَّه الله بالمهابات

يقول للريح كلما عصفت : هل لك يا ريح في مباراتي

عليه تاجان فوق مفرقه تاج جمال وتاج إخبات

قال : فنكس المهدي رأسه ، ونكت بالقضيب الذي كان في يده ثم رفع رأسه فقال : أنت القائل :

ألا ما لسيدتي مالها أدلت فأحمل إدلالها ؟

وجارية من جواري الملو ك قد اسكن الحسن سربالها

قال : وما علمك بما حواه سربالها ؟ فأجابه معارضاً له فيه :

أتته الخلافة منقادة إليه تجرر إذيالها

فلم تك تصلح إلا له ولم يك يصلح إلا لها

ثم سأله عن أشياء ، فأفحم أبو العتاهية في الجواب ، فأمر المهدي بجلده نحواً من حد ، وأخرج مجلوداً ، فلقيته عبتة وهو على تلك الحال ، فقال :

بخ بخ يا عتب من أجلكم قد قتل المهدي فيكم قتيلا

فتغرغرت عيناها ، وفاض دمعها ، وصادفت المهدي عند الخيزران ، فقال : ما لعتبة تبكي ؟ قالوا له : رأت أبا العتاهية مجلوداً ، وقال لها كيت وكيت ، فأمر له بخمسين ألف درهم ، ففرقها أبو العتاهية على مَن كان بالباب ، فكتب صاحب الخبر بذلك ، فوجه إليه : ما حملك على أن أكرمتك بكرامة فقسمتها ؟ قال : ما كنتُ لآكل ثمن من أحببت فوجه إليه خمسين ألفاً أخرى ، وحلف عليه أن لا يفرقها ، فأخذها وانصرف .)) (٢٨)

تبين لنا تلك القصة حركة الخليفة والحوار كاملاً والنهاية التي آلت إليها الأمور ، وكلها تفاصيل تدل على اهتمام المؤرخ لتلك العلاقة القائمة بين الشاعر والجارية فرسم لنا مشاهداً متكاملاً الأركان يغنيك عن حضور الواقعة .وقد شاع في ترجمة الشاعرات المحاورات بينهن وبين الشعراء أكثر من التطرق إلى تفاصيل حياتهن وما صادفهن من صعاب فالتركيز الأساس على ما قالوه من شعر مثال ذلك ((دخل أبو نواس على الناطفي وعِنان جالسة تبكي وخدها على رَزّة في مصراع الباب ، وقد كان الناطفي ضربها ، فأومأ إلى أبي نواس : أن جرّبها بشيء ، فقال أبو نواس :

عِنان لو جُدّت لي فإني من عمري في (أمن الرسول بما)

أي في آخر عمري ، لأن أمن الرسول بما أنزل إليه من ربه ، آخر آية في البقرة :

فرّدت عليه :

فإن تمادى ولا تماديت في قطعِكَ حَبْلى أكُــنْ كمن خَتَما

فرّد عليها :

عُلّقتُ من لو أتى على أنفُــ ـس الماضينَ والغابرينَ ما نَدِما

فرّدت عليهِ :

أو نظرت عينه إلى حَجرٍ ولــد فيــه فُتــُورهــا ســَقَــمــا)) (٢٩) .

ونلحظ الخطاب النسوي في هذه المحاورة يختلف عن الحوار الشاعر فالشاعر يسعى إلى

الحصول على مبتغاه بطريقة أو بأخرى بينما تتمنع عنه الشاعرة فترده وتثير قدرته على الأرتجال والبوح الممتع . فالإماء على الرغم من فقدها لحريتها إلا أنهن لم يكن تابعات خاضعات لا إرادة لهن بل تميزن بشخصية ثقافية و شعرية وباتت براعة عِنان الشعرية حداً لا يصل إليه كثير من الشعراء حتى ((قال حدثنا عمر بن شَبَّة عن أحمد بن معاوية قال قال رجل : تصَفّحْتُ كُتُباً فوجدتُ فيها بيتاً جهَدْتُ أنْ أجِدَ مَن يُجيزُهُ فلم أجِدْ ، فقال لي صديقٌ : عليك بعنانَ جارية الناطفي فأتيتُها فأنشدتُها :

وما زالَ يشكو الحبَّ حتَّى رأيتُهُ تَنَفَّسَ من أحشائِه وتَكَلَّما

قال : فما لبِثْتُ أنْ قالت :

ويَبكي فأبكي رحمةً لبكائِهِ إذا ما بكى دَمْعاً بكَيْتُ له دَما)) (٣٠)

ونلحظ من مما سبق إن الأمة كانت لها قدرة على التأثير في المتلقي وتحتل مكانة مرموقة في قلب مجتمعها ونجدها في العصر الأندلسي تدعى للحضور شعراً فترد الشعر بالشعر لقبول الدعوة نحو قول أبو عامر ابن يَنّق الذي دعى هند جارية أبي محمد عبد الله بن مسلمة الشاطبي يدعوها للحضور عنده بعُودها :

يا هندُ هل لكِ في زيارةِ فتيةٍ نبذوا المحارمَ غيرَ شربِ السلسلِ

سمعوا البلابلَ قد شَدَوْا فتذكروا نغماتِ عُودِكِ في الثقيلِ الأولِ

فكتبت إليه في ظهر رقعته :

يا سيداً حازَ العُلا عن سادةٍ شُمِّ الأنوفِ من الطرازِ الأولِ

حَسْبي من الإسراع نحوكَ أنّني كنتُ الجوابَ مع الرسولِ المقبلِ (٣١)

على الرغم من قدرة الإماء على قول الشعر في الأدبين العباسي والأندلسي إلا إننا لم نجد لأحداهن ديواناً كاملاً وقد وجدت أشعاراً متفرقة وقصائد قليلة ولعل سبب ذلك قريحتهن الشعرية أو الراوي الذي لم يستطع نقل كل ما قالته الأمة أم ضياع أشعارهن بموت والي الأمر .

Abstract

The slaves women poetry in the Abbasid and the Andalusian era

by: Mohammed saab Khuder

The woman is a entity that hard-to-reach inside here . Despite of her tenderness , she is an entity that preserves many secrets and may expose others she just know these secrets . She has an accurate observation of everything that surrounds of her so she is entrusted with the most important task in the life that care of the children , because here accuracy of the remark , ability to tolerance it is really half of the society and its foundation , from this point of view we find it important to study her poet and what is expressing of her feelings . The researcher chose two consecutive and overlapping times which is complement each of other in many aspects - the Abbasid and the Andalusian era .

In our research we will try to discuss the impact of the slave's women in the ruling court, and its impact on the literary movement in particular, and discuss the personality of the slave, the extent of her influence, and other axes which that describe the slave's surroundings in the poetry of the Andalusian society , the most important reason for the tenderness and transparency enjoyed by the poetry of the Andalusian slave , although the slave in the Abbasid era has been able to impose her presence, but her presence was shy for several reasons we will address it, in the current search with the help of Allah .

الهوامش والمصادر :

(١) ينظر مقالة (الأدب والمجتمع) مقاربة تاريخية ، أحمد حسين عسيري ، صحيفة يومية (المدينة) تصدر عن مؤسسة المدينة للصحافة ، الأربعاء ٢٠١١/٩/٢٨.

(٢) ينظر مأساة الجواري في الإسلام ، خالص مسور ، مقالة ألكترونية ، www.minbaralhurriyya.org/index.php/archives/2597 : ١ .

(٣) كتاب الأغاني ، أبو الفرج علي بن الحسين الأصبهاني (٣٥٦ هـ ـــ ٩٧٦ هـ) ، وزارة الثقافة والإرشاد القومي ، المؤسسة المصرية العامة للتأليف والترجمة والطباعة والنشر ، مطابع كوستاتسوماس وشركاه ، القاهرة ، بلا . ت : ١٣ / ٣٤٠ .

(٤) نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب ، الشيخ أحمد بن المقري التلمساني ، تح : د. إحسان عباس ، دار صادر ، بيروت ، ١٩٦٨ م : ٤ / ٢٨٣.

(٥) الإماء الشواعر ، مخطوط جديد لصاحب الأغاني ، أبي الفرج الأصفهاني ، تحـ : د. جليل العطية ، دار النضال للطباعة والنشر والتوزيع ، بيروت ، ط١ ، ١٤٠٤ هـ ـــ ١٩٨٤ م : ١٢٥ ـــ ١٢٦ .

(٦) نساء الخلفاء (جهات الأئمة الخلفاء من الحرائر والإماء) ، تاج الدين أبو طالب علي بن أنجب المعروف بابن السّامي الخازن البغدادي (ت ٦٧٤ ه) ، د. مصطفى جواد ، ذخائر العرب (٢٨) ، دار المعارف ، مصر ، بلا . ت: ٩٥ ـــ ٩٦ .

(٧) الإماء الشواعر : ١٦٧ .

(٨) نفح الطيب : ٤ / ٢٨٦.

(٩) أدب الجسد بين الفن والإسفاف ، دراسة في السرد النسائي (مدخل نظري) ، د. عبد العاطي كيوان ، مركز الحضارة العربية ، القاهرة ، ط١ ، ٢٠٠٣ : ٥٤ .

(١٠) أدب الجسد بين الفن والإسفاف : ٥٤.

(١١) ينظر الإماء الشواعر : ١٠٥.

(١٢) الشواعر الإماء : ١٧٨.

(١٣) نفح الطيب : ٣ / ١٣١ .

(١٤) الإماء الشواعر : ٦٢ .

(١٥) الإماء الشواعر : ١٠٢ .
(١٦) الإماء الشواعر : ٦١ .
(١٧) شعر الإماء في العصر العباسي : ١١٩ .
(١٨) العصر العباسي الأول ، تاريخ الأدب العربي (٣) ، د. شوقي ضيف ، دار المعارف ، مصر ، ط ٩ ، ١٩٨٦ م.
(١٩) ينظر الأغاني : ١٠ / ١٦٢ .
(٢٠) ينظر الأغاني : ١٠ : ١٧٢ .
(٢١) ينظر العصر العباسي الثاني ، تاريخ الأدب العربي (٤) ، د. شوقي ضيف ، دار المعارف ، مصر ، ط ٦ ، ١٩٨٦ :٨٣ .
(٢٢) مروج الذهب ومعادن الجوهر ، أبو الحسن عليّ بن الحسين بن علي المسعودي (ت ٣٤٦ هـ) ، دار الأندلس للطباعة والنشر والتوزيع ، بيروت ، ط ٥ ، ١٩٨٣ م : ٤ / ٤٢.
(٢٣) دور الرقيق والجواري في الحياة العامة في بغداد من سنة (٢٣٢ هـ / ٨٤٣ م) إلى سنة (٣٣٤ هـ / ٩٤٥ م) ، شادن محمد جمعة الوحش ، المشرف : د. محمد عبد القادر خرسان ، رسالة ماجستير في التاريخ ، كلية الدراسات العليا ، الجامعة الأردنية ، آيار ، ٢٠٠٦ م.
(٢٤) خدم دار الخلافة ودورهم السياسي والحضاري في العصر العباسي الثاني (٢٣٢ ـ ٦٥٦ هـ / ٩٤٣ ــ ١٢٥٨ م) ، المملكة العربية السعودية ، وزارة التعليم ، جامعة أم القرى ، كلية الشريعة والدراسات الإسلامية ، قسم الدراسات العليا التاريخية والحضارية ، رسالة ماجستير في التاريخ الأسلامي ، نورة بنت ابراهيم الدوسري ، اشراف : أ. د. لمياء بنت أحمد شافعي ، الرقم الجامعي : ٤٢٩٨٠٢٢٥ ، ١٤٣٦ هـ ــ ٢٠١٥ م : ١٣٣.
(٢٥) خدم دار الخلافة ودورهم السياسي والحضاري في العصر العباسي الثاني : ١٢٨ .
(٢٦) نفح الطيب : ٤ / ٢١١ ، ٢١٢.
(٢٧) أثر الجواري في العصر العباسي ، هند يوسف مجيد ، مجلة النور ، www.alnoor.com)
(٢٨) مروج الذهب : ٣ / ٣١٥.
(٢٩) الإماء الشواعر: ٣٢.
(٣٠) نساء الخلفاء : ٤٩ .
(٣١) نفح الطيب : ٤/ ٢٩٤.